



تأليف
سالم أحمد البطاطي



www.madar-alwatan.com



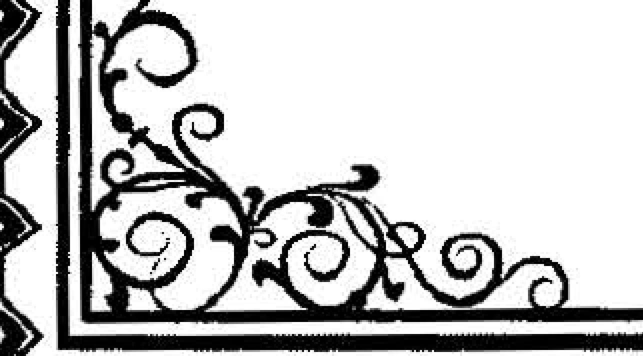
تأليف

سالم أحمد البطاطى

مكة المكرمة – ص . ب ٨٠٧١

٠٥٠٣٥١١٧٥٥

طبعة جديدة ومنقّحة








الطبعة الخامسة

١٤٣٧هـ - ٢٠١٦م



المملكة العربية السعودية - الرياض

المقر الرئيسي - الروضة - ت: ١١٢٣١٣٠١٨

ت: ١١٤٧٩٢٠٤٢ (٣ خطوط) - ف: ١١٢٣٢٢٠٩٦

الموقع الإلكتروني | www.madaralwatan.com

البريد الإلكتروني | pop@madaralwatan.com
madaralwatan@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المعايشة التربوية

المقدمة:

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلِل فلا هاديَ له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ. وبعد:

فإن التربية المنتجة عملية صعبة ومستمرة، تحتاج إلى معايشة مع المُتَربِّين. والتربية التي تعتمد على لقاء عابرٍ، أو جلسةٍ أسبوعية، أو مناسبة عامة فقط؛ تربية فيها نقصٌ وخلل؛ ومِنْ ثَمّ لا يكون البناء متكاملًا، فلا نستغرب بعد ذلك من تلك الـمُخْرجات المتذبذبة والمتهلهلة، التي من أبرز سماتها: الالتزام الأجوف.

والناظر في سيرة المصطفى ﷺ يجد أن قضية المعايشة قضية بارزة في حياته ﷺ. يؤكد هذا المعنى عبد الله بن شقيق رضي الله عنه عندما سأل عائشة رضي الله عنها: «هل كان النبي ﷺ يصلّي وهو قاعد؟ قالت: نعم، بعدما حَطَمَهُ الناس»[١].

---

(١) رواه مسلم، صلاة المسافرين وقصرها (١٢٠٩).

فقد كان ﷺ يعايشُ الناس، ويخالطهم، ويستقبلهم، ويودّعهم، ويتحمل أخطاءهم لذلك حطمه الناس وأثَّروا في بدنه ﷺ؛ حتى أصبح يصلي جالسًا، وأسرع إليه الشيب -بأبي هو وأمي ﷺ[1]. ويؤكد هذا المعنى حديث أنس رضي الله عنه؛ حيث قال: إنْ كان رسول الله ليخالطنا حتى يقول لِأخٍ لي صغير: «**يَا أبا عُمير، ما فعل النغير؟!!**»[2].

ويؤيد هذا المعنى أيضًا حديث سماك بن حرب؛ حيث قال: «قلت لجابر بن سَمُرة: كنتَ تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. كان رسول الله ﷺ إذا صلى الفجر جلس في مصلاه حتى تطلع الشمس، فيتحدث أصحابه؛ يذكرون حديث الجاهلية، ينشدون الشعر ويضحكون. ويبتسم ﷺ»[3].

وحسبنا في هذه الورقات أن نلقي الضوء على هذا المفهوم التربوي المهم؛ من حيث توضيح مفهومه، ومسوّغات طرحه، وصور من معايشته ﷺ لأصحابه، وفوائد المعايشة، ومظانّ تطبيق هذا المفهوم، وأثره في عملية الاستجابة؛ ومِنْ ثَمَّ مساوئ طول المعايشة، وضوابطها، وبعض البرامج العملية، والخطوات الإجرائية في المعايشة. وأنا على يقينٍ بأنها لن تفِيَ هذا الموضوع حقه؛ ولكنها إشارات عابرة، وفتحُ بابٍ للباحثين حول هذا المفهوم.

---

(١) انظر: من أخلاق الداعية، د.سلمان العودة (ص:٧١).

(٢) رواه البخاري، كتاب الأدب (٥٦٦٤).

(٣) رواه النسائي، شرح السيوطي (٣/ ٨٠-٨١).

ولا أنسى في هذا المقام أن أسجل شكري وتقديري للشيخين الكريمين: الشيخ الدكتور/ **محمد بن عبد الله الدويش**. والشيخ الدكتور/ **خليل الحدري**. على قراءتهما مسوّدة هذا الموضوع. وقد استفدت كثيرًا من آرائهم، وملاحظاتهم. أسأل الله تعالى أن يكتب لهما الأجر والمثوبة، وأن يسددهما ويوفقهما.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

***

إلى مربي الأجيال:

هذه رسالةٌ من ابن قيّم الجوزيّة إلى مربي الأجيال، وحامل الأمانة، والداعي إلى الله على بصيرة. فيا من تحمل بين ضلوعِك نفسًا صادقة، وقلبًا حارًّا يحترق على واقع أمته، وهِمّةً عاليةً، ونفسًا أبيّة متطلّعةً إلى لإصلاح والتغيير، وتتألم لحال الناس..

إليكَ رسالةَ ابن قيّم الجوزية؛ يقول لك فيها:

«أَنْفَعُ الناس لك رجلٌ مكَّنك من نفسه حتى تزرع فيه خيرًا، أو تصنع إليه معروفًا؛ فإنّه نعم العون لك على منفعتك وكمالك، فانتفاعك به في الحقيقة مثل انتفاعه بك أو أكثر. وأضرُّ الناس عليك من مكّن نفسه منك؛ حتى تعصي الله فيه؛ فإنه عون لك على مضرتك ونقصك»[(١)].

هل فكرت أخي الداعي إلى الله في عظيم الموقع الذي تبوّأته، والأمانة التي تحمّلتها؟!! إنّ ذلك الرجلَ الطاعن في السن، وتلك المرأةَ الضعيفة؛ قد علقا آمالهم -بعد الله- عليك في استنقاذ ابنهم، وحمايته، وفي زرع الخير، ووضع المعروف فيه. وها هو الابن يقول لك: قد مكّنتك من نفسي؛ لتزرع فيها الخير، وتصنعَ لها المعروف، وتدلَّها على طريق الجنة والنور؛ برضوان الله.

فماذا قدمت له؟! وماذا قدمت للأجيال؟![(٢)]

---

(١) الفوائد (ص:٣٣٦).

(٢) انظر: المدرس ومهارات التوجية، د.محمد الدويش (ص:٧-٨).

١- مفهوم المعايشة التربوية:

هو: علاقة موجّهة بين المربي والمتربّي قائمة على القُرب والاحتكاك المباشر، والاتصال القويّ؛ الذي يهدف إلى توجيه المتربّي وِفق المنهج الإسلاميّ الصحيح. يُظْهِر المُربِّي من خلالها: استعداده لمعايشة المُتَرَبِّين، واستقبالهم، والجلوس معهم. وأنْ يُشعِرهم بتوفّر الوقت والمكان لديه لمعالجة قضاياهم، وحلّ مشكلاتهم، وإظهار أوقات الاستقبال، وتحديدها؛ كالساعات المكتبية، والساعات المنزلية، والأيام، والأوقات المتوفرة للخروج مع المُتَرَبِّين؛ في نشاطاتهم، ورحلاتهم، وزياراتهم. وكذلك: تيسير سُبل الاتصال به؛ كالاتصال الشخصي، والكتابي، والهاتفي. وأيضًا: مدى الاستعداد لتذليل وسيلة النقل؛ كالسيارة، ونحوها -عند الحاجة-.

والخلاصة: أن كل ما يظهره المُربِّي من استعداد ليكون قريبًا من تلاميذه لتربيتهم والعناية بحاجاتهم، وحل مشكلاتهم؛ فهو من خاصيّة المعايشة[١].

٢- لماذا المعايشة في العمل التربوي

إنّ من أعظم المسوّغات والدّواعي التي تدفعنا لتحقيق هذا المبدأ في واقعنا التربوي وتطبيقه: ثقلَ الأمانة المنوطة بعاتق المُربِّين. وإنّ عظيم الموقع الذي تبوأه المُربِّي، وثقلَ الأمانة التي يحملها؛ تجعله يجتهد غاية

---

(١) انظر: علم النفس الدعوي. د عبد العزيز النغيمشي (ص:٣٠٧-٣٠٨)

الاجتهاد في نصح من يربيهم، وتوجيههم، والارتقاء بهم. كيف لا؟! وهو المعنيّ بتلك النصوص العظيمة التي يقول فيها ﷺ: «**مَا مِنْ رَجُلٍ يَلِي أَمْرَ عَشْرَةٍ فما فَوْقَ ذلك إلا أُتِيَ يوم القِيَامَةِ يَدُهُ مَغْلُولَةٌ إلى عُنُقِهِ فَكَّهُ بِرُّهُ أو أَوْثَقَهُ إِثْمُهُ أَوَّلُها مَلامَةٌ وَأَوْسَطُهَا نَدَامَةٌ وَآخِرُهَا خِزْيٌ يوم القِيَامَةِ**»[1].

ويقول ﷺ أيضًا: «**مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ الله رَعِيَّةً يَمُوتُ يوم يَمُوتُ وهو غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إلا حَرَّمَ الله عليه الجَنَّةَ**»[2].

ويقول ﷺ أيضًا: «**كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مسؤول عن رَعِيَّتِهِ**»[3].

ويقول ﷺ أيضًا: «**مَا مِنْ أَمِيرِ عَشَرَةٍ إلاّ وَهُوَ يُؤْتَى بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ مَغْلُولًا حَتّى يَفُكَّه العَدْلُ أَوْ يُوبِقَهُ الجَوْرُ**»[4].

إنّ هذه النصوص لتدفع كل مربٍّ صادقٍ إلى الاجتهاد فيمن يربيهم، والنصحِ لهم، والسّعي الجادّ في بِرِّهِم والإحسان إليهم. وإنّ تطبيق هذا المفهوم التربوي في الواقع لهو سبيلُ تحقيق تلك الغاية المنشودة.

---

(١) صحيح الجامع (٥٧١٨)، السلسلة الصحيحة (٣٤٩).

(٢) مختصر صحيح مسلم (١٢١١)، صحيح الجامع (٥٧٤٠).

(٣) رواه مسلم، كتاب الإمارة (٣٤٠٨).

(٤) السلسلة الصحيحة (٣٤٩)، المشكاة (٣٦٩٧)، صحيح الجامع (٥٦٩٥).

٣- المربي الأول ﷺ والمعايشة:

يقول ﷺ: «**المُؤْمِنُ الّذِي يُخَالِطُ النّاسَ وَيَصْبِرُ على أَذَاهُمْ أَفْضَلُ من المُؤْمِنِ الّذِي لَا يُخَالِطُ النّاسَ ولا يَصْبِرُ على أَذَاهُمْ**»(١).

لقد كان النبي ﷺ هو الرائد في هذا المجال. فقد بُعِث معلِّمًا، يتوفر لطلابه في معظم أحيانه؛ فهم يجدونه في المسجد، فإن لم يكن ففي السوق أو الطريق، فإن لم يكن ذهبوا إلى بيته. وكان ﷺ يستقبلهم، ويعلمهم، ويجيب عن أسئلتهم. ولم يكن من عادته حجب الناس عنه، أو ردُّهم؛ بل كان يستقبلهم، ويبتسم لهم دائمًا.

عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: «ما حَجَبَنِي النبي ﷺ مُنْذُ أَسْلَمْتُ ولا رَآنِي إلا تَبَسَّمَ في وَجْهِي»(٢).

«وكان رسول الله ﷺ يعتمد اعتمادًا كبيرًا على هذه الخاصية (المعايشة) في الاتصال بالمدعوين والمُتَرَبِّين (والتعرف عليهم)، والتقرب إليهم، والتأثير فيهم. فهو يعرف أسماءهم، وبعض خصائصهم، وأسماء قبائلهم، وتاريخ تلك القبائل، وأسماء بلدانهم، وخصائص تلك البلدان. ويعرف مستوياتهم الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية. هذا فيما يتعلق بالأَبْعَدِيْن، والمُستجدِّين؛ أمّا أصحابه ممّن حوله، والمقربون منه؛ فيعرف عنهم كلَّ شيءٍ

---

(١) صحيح الجامع (٦٦٥١).

(٢) الحديث روه البخاري في فتح الباري (٧/ ١٦٤) (٣٨٢٢) وانظر: علم النفس الدعوي، د. عبد العزيز النغيمشي (ص:٣٠٨-٣٠٩).

-تقريبًا-: حاجَتَهم واستكفاءَهم، مرضَهم وصِحَّتَهُم، سفرَهم وإقامتَهم. ويعرف مستوياتهم الإيمانية، والعقلية، والنفسية. ويعرف قُدُرَاتِهم، وحظوظَهم في المجالات التربوية، والقيادية، والمالية، والحُكمية، والدعوية. ويتحدث مع كلٍّ بما يناسبه، ويكلف كلًّا منهم وفق خصائصه وقدراته.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أبو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ في دِينِ الله عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله أُبَيُّ بن كَعْبٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَام مُعَاذُ بن جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بن ثَابِتٍ ألا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هذه الأُمَّةِ أبو عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ**»[1].

وشواهد المعايشة في سيرته ﷺ مع أصحابه كثيرة جدًّا؛ هذه بعض صورها:

أ- معايشتهم في الأعمال الصالحة:

في بناء المسجد:

ساهم النبي ﷺ في بناء المسجد النبوي، فكان ينقل اللَّبِن والحجارة مع الصحابة، ويقول:

اللهم لا عيش إلا عيش الآخرهْ فاغفر للأنصار والمهاجرهْ

---

(١) رواه ابن ماجه صحيح ابن ماجه بتحقيق الألباني (١/ ٣) حديث رقم (١٢٥)، وانظر: علم النفس الدعوي د.عبد العزيز النغيمشي (ص:٢٨٦-٢٨٧).

وكان يقول:

هــذا الحـمال لا حمـال خيـبر ... هــذا أبــرّ ربنــا وأطهــر (١)

وكان ذلك مما يزيد نشاط الصحابة في البناء؛ حتى إن أحدهم ليقول:

لــئن قعــدنا والنبــيُّ يعمــلُ ... لَذاكَ مِنّا العملُ المُضَلَّلُ (٢)

في حفر الخندق:

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «كان النبي ﷺ يَنْقُلُ التُّرَابَ يوم الخَنْدَقِ حتى أَعْمَرَ بَطْنَهُ -أو اغْبَرَّ بطْنُهُ- يقول:

والله لَــوْلَا الله مــا اهْتَــدَيْنَا ... ولا تَصَــدَّقْنَا ولا صَــلَّيْنَا

فَــأَنْزِلَنْ سَــكِينَةً عَلَيْنَــا ... وَثَبِّــتْ الأَقْــدَامَ إن لَاقَيْنَــا

إِنَّ الأَلَى قَــد بَغَــوْا عَلَيْنَــا ... إذا أَرَادُوا فِتْنَــــةً أَبَيْنَــــا

---

(١) في صحيح البخاري (٣/ ١٤٢١) حديث رقم (٣٦٩٤): «وَطَفِقَ رسول الله ﷺ يَنْقُلُ مَعَهُمْ اللَّبِنَ في بُنْيَانِهِ وَيَقُولُ، وهو يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

هذا الحِمَالُ لَا حِمَالَ خَيْبَرْ ... هــذا أَبَــرُّ رَبَّنَــا وَأَطْهَــرْ

وَيَقُولُ:

اللهم إِنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخرة ... فَارْحَمْ الأَنْصَارَ وَالمُهَاجِرَهْ

قال البخاري -رحمه الله-: فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ من المُسْلِمِينَ لم يُسَمَّ لي. قال بن شِهَابٍ: ولم يَبْلُغْنَا في الأَحَادِيثِ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ تَمَثَّلَ بِبَيْتِ شِعْرٍ تَامٍّ غير هذا البَيْتِ.

(٢) الرحيق المختوم (١٨٤)، شرح السنة للبغوي (١٣/ ٣٦٦)، صحيح السيرة النبوية (١٣٢).

ورَفَعَ بها صَوْتَهُ: أَبَيْنَا أَبَيْنَا»[١].

ب- معايشتهم في أفراحهم:

وذلك بإجابة دعوتهم. ومن ذلك: أن أبا أسيد الساعدي رضي الله عنه دعا رسولَ الله ﷺ في عُرسه فكانت امرأته خادمهم يومئذٍ؛ وهي العروس»[٢].

ج- معايشتهم في أحزانهم:

ومن ذلك مواساته لآل جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه حيث أتاهم بعدما استشهد جعفر، وقال: «**لا تبكوا على أخي بعد اليوم. ادعوا إلى بَني أخي**» قال عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: فَجِيءَ بنا كَأَنَّا أَفْرُخٌ فقال أدعوا لي الحلاق فَأَمَرَهُ فَحَلَقَ رؤوسنا -رءوسنا- ثُمَّ قال: «**أَمَّا مُحَمَّدٌ فَشَبِيهُ عَمِّنَا أبي طَالِبٍ وَأَمَّا عَوْنُ[٣] فَشَبِيهُ خَلقِي وَخُلُقِي**» ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي، فَشَالَهَا، فقال: «**اللَّهُمَّ أَخْلِفْ جَعْفَرًا فِي أَهْلِهِ وَبَارِكْ لِعَبْدِ اللهِ فِي صَفْقَةِ يَمِينِهِ**» قَالَهَا ثَلاثَ مَرَّاتٍ. قال: فَجَاءَتْ أُمُّنَا فَذَكَرَتْ يُتْمَنَا، فقال رسول الله ﷺ: «**العَيْلَةَ**

---

(١) رواه البخاري في مواضع متعددة من صحيحه. انظر مثلًا: الأحاديث رقم (٢٦٧٩، ٢٨٧٠، ٣٨٧٨، ٣٨٨٠، ٥٧٩٦، ٣٩٦٠، ٦٢٤٦، ٦٨٠٩) مع اختلاف يسير في ألفاظ الشعر.

(٢) في صحيح البخاري (٥/ ١٩٨٦) حديث رقم (٤٨٨٧) بَاب قِيَامِ الْمَرْأَةِ على الرِّجَالِ في العُرْسِ وَخِدْمَتِهِم بِالنَّفْسِ: «لَمَّا عَرَّسَ أبو أُسَيْدٍ السَّاعِدِيُّ دَعَا النبي ﷺ وَأَصْحَابَهُ فما صَنَعَ لهم طَعَامًا ولا قَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ إلا امْرَأَتُهُ أُمُّ أُسَيْدٍ بَلَّتْ تَمَرَاتٍ في تَوْرٍ من حِجَارَةٍ من اللَّيْلِ فلما فَرَغَ النبي ﷺ من الطَّعَامِ أَمَاثَتْهُ له فَسَقَتْهُ تُتْحِفُهُ بِذَلِكَ».

(٣) في بعض الروايات: (عبد الله).

تَخَافِينَ عليهم، وأنا وَلِيُّهُمْ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؟!!»[1].

د- معايشتهم في مشكلاتهم الصحية:

أخرج مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «عَادَنِي رسول الله ﷺ وأنا مَرِيضٌ وَمَعَهُ أبو بَكْرٍ مَاشِيَيْنِ فَوَجَدَنِي قد أُغْمِيَ عَلَيَّ فَتَوَضَّأَ رسول الله ﷺ ثُمَّ صَبَّ عَلَيَّ من وَضُوئِهِ...»[2].

هـ- معايشتهم في الترفية والمزاح:

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: إنّ رجلًا مِن أهل البادية كان اسمه زَاهِرًا وكان النبي ﷺ يحبُّه وكانَ رجُلًا دميمًا، فأتاه النبي ﷺ يومًا وهو يبيعُ متاعه، فاحتضنه مِن خلفه وهو لا يبصرُه، فقال الرّجُل: أرسِلني. من هذا؟ فالتفتَ، فَعَرفَ النبي ﷺ فجعل لا يَأْلُو ما أَلصَقَ ظهره بِصَدْرِ النبي ﷺ حين عَرَفَهُ، فجعل النبي ﷺ يقولُ: «مَن يشْتري هذا العبدَ؟» -وهو بلا شكٍّ عَبْدٌ لله- فقال: يا رسول الله، إذًا والله تجدني كاسدًا. فقال النبي ﷺ: «لكِنْ عِنْدَ اللهِ لَسْتَ بكاسِدٍ»[3].

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الكبير (٢/ ١٠٥) حديث رقم (١٤٦١)، ورواه أحمد في المسند (١/ ٤٠٢) بإسناد صحيح على شرط مسلم.

(٢) رواه مسلم، كتاب الفرائض (٣٠٣١).

(٣) رواه أحمد وابن حبان، وقال الألباني: «إسناده صحيح على شرط الشيخين». مختصر الشمائل، حديث (٢٠٤).

و- معايشتهم في مشكلاتهم الاجتماعية والأسرية:

١- عن سَهْلِ بن سَعْدٍ ﷺ، قال: جاء رسول الله ﷺ بَيْتَ فاطِمَةَ فلم يَجِدْ عَلِيًّا في البيْتِ، فقال: «**أَيْنَ ابن عَمِّكِ؟**» قالت: كان بَيْنِي وَبَيْنَهُ شَيْءٌ، فَغَاضَبَنِي، فَخَرَجَ، فلم يَقِل عِنْدِي. فقال رسول الله ﷺ لِإِنْسَانٍ: «**انْظُرْ أَيْنَ هو**» فَجَاءَ فقال: يا رَسُولَ الله، هو في المَسْجِدِ رَاقِدٌ. فَجَاءَ رسول الله ﷺ وهو مُضْطَجِعٌ قد سَقَطَ رِدَاؤُهُ عن شِقِّهِ، وَأَصَابَهُ تُرَابٌ، فَجَعَلَ رسول الله ﷺ يَمْسَحُهُ عنه وَيَقُولُ: «**قُمْ أَبَا تُرَابٍ، قُمْ أَبَا تُرَابٍ**»[١].

٢- وَعن بن عَبَّاسٍ ﷺ، أَنَّ زَوْجَ بَرِيرَةَ كان عَبْدًا يُقَالُ له مُغِيثٌ؛ كَأَنِّي أَنْظُرُ إليه يَطُوفُ خَلفَهَا يَبْكِي، وَدُمُوعُهُ تَسِيلُ على لِحْيَتِهِ. فقال النبي ﷺ لِعبَّاسٍ: «**يا عَبَّاسُ، أَلا تَعْجَبُ من حُبِّ مُغِيثٍ بَرِيرَةَ، وَمِنْ بُغْضِ بَرِيرَةَ مُغِيثًا؟!**» فقال النبي ﷺ: «**لو رَاجَعْتِهِ**» قالت: يا رَسُولَ الله، تَأْمُرُنِي؟ قال: «**إِنَّما أنا أَشْفَعُ**» قالت: لَا حَاجَةَ لي فيه[٢].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصلاة (٤٢٢).

(٢) رواه البخاري (١٨٧٩)، مختصر الزبيدي.

٤- فوائد المعايشة:

للمعايشة فوائد كثيرة؛ يجنيها المُربِّي متى ما طبّق هذا المفهوم على أرض الواقع، ولعلنا نشير إلى أهم هذه الفوائد والثمار.

أ- الحصول على الأجر والثواب من عند الله ﷻ:

قال ﷺ «**المُؤْمِنُ الّذِي يُخَالِطُ النّاسَ وَيَصْبِرُ على أَذَاهُمْ أَفْضَلُ من المُؤْمِنِ الّذِي لَا يُخَالِطُ النّاسَ ولا يَصْبِرُ على أَذَاهُمْ**»[1].

فمتى ما استشعر المُربِّي هذا الحديث، واستشرف لهذا الأجر العظيم؛ كان ذلك دافعًا له لتحقيق هذا المفهوم مع من يربيهم؛ فتجده لا يألو جهدًا في معايشة ومخالطة المُتَرَبِّين، والصبر عليهم في تربيتهم، والصبر على ما يجده من أذىً منهم؛ مقابل الفضل العظيم.

ب- تهذيب أخلاق المُربِّي:

إنّ المعايشة تهيئ المُربِّي لأنْ يكون قدوة حسنة يُقتدى به. ويؤخذ هذا من قوله ﷺ: «**ويصبر على أذاهم**» ففي المعايشة نوع من تحسين المُربِّي لذاته، وتهذيب لخلقه وسلوكه؛ خاصّةً وأنه في مصاف القدوة، إنه لا يكفي أن يكون عند المُربِّي ما يعطيه؛ بل لا بد أن يكون حَسَنَ العطاء؛ حتى يترك عطاؤه أثرًا في نفس المُتَرَبِّي.

---

(١) صحيح الجامع (٦٦٥١).

ج- معرفة طاقات المُتَرَبِّين وقدراتهم:

يستطيع المربِّي من خلال معايشته ومخالطته لمن يربيهم اكتشاف طاقاتهم وقدراتهم ومؤهلاتهم، وَمِنْ ثَمّ يستطيع توجيه هذه الطاقات فيما يناسبها، ويوجّه هذه القدرات في مظانّها، ويضع الشخص المناسب في المكان المناسب من خلال تلك المؤهلات.

ولهذا شاهد من السيرة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**أَرْحَمُ أُمَّتِي بِأُمَّتِي أبو بَكْرٍ وَأَشَدُّهُمْ في دِينِ الله عُمَرُ وَأَصْدَقُهُمْ حَيَاءً عُثْمَانُ وَأَقْضَاهُمْ عَلِيُّ بن أبي طَالِبٍ وَأَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ الله أُبَيُّ بن كَعْبٍ وَأَعْلَمُهُمْ بِالحَلَالِ وَالحَرَامِ مُعَاذُ بن جَبَلٍ وَأَفْرَضُهُمْ زَيْدُ بن ثَابِتٍ ألا وَإِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا وَأَمِينُ هذه الأُمَّةِ أبو عُبَيْدَةَ بن الجَرَّاحِ**»[1]. وقال ﷺ: «**خُذُوا القُرْآنَ من أَرْبَعَةٍ من عبد الله بن مَسْعُودٍ -فَبَدَأَ بِهِ- وَسَالِمٍ مولى أبي حُذَيْفَةَ وَمُعَاذِ بن جَبَلٍ وَأُبَيِّ بن كَعْبٍ**»[2].

د- معرفة الفروقات الفردية بين المُتَرَبِّين:

بالمعايشة ومخالطة المُتَرَبِّين يستطيع المُربِّي معرفة الفروقات الفردية بينهم. فالمُتَرَبُّون معادن، وقُدرات، وطاقاتٌ متفاوتة؛ حِرْصًا، وذكاءً، واستعدادًا، وتحصيلًا. والمُرَبِّي يتعامل مع الجميع، ويخاطب الكل؛ وهنا

---

(١) صحيح ابن ماجه، بتحقيق الألباني (١/ ٣١)، حديث رقم (٢٥).

(٢) صحيح البخاري (٣/ ١٣٨٥) باب: مناقب أبيّ بن كعب رضي الله عنه حديث رقم (٣٥٩٧).

تكمن مهارة المُربِّي في إقناع الجميع، وتحقيق التوازن بينهم[(١)]. ولهذا شاهد في في السيرة النبوية. قال أبو رفاعة: «انْتَهَيْتُ إلى النبي ﷺ وهو يَخْطُبُ. قال: فقلت: يا رَسُولَ الله، رَجُلٌ غَرِيبٌ، جاء يَسْأَلُ عن دِينِهِ، لَا يَدْرِي ما دِينُهُ. قال: فَأَقْبَلَ عَلَيَّ رسول الله ﷺ وَتَرَكَ خُطْبَتَهُ حتى انْتَهَى إلَيّ، فَأُتِيَ بِكُرْسِيٍّ حَسِبْتُ قَوَائِمَهُ حَدِيدًا. قال: فَقَعَدَ عليه رسول الله ﷺ، وَجَعَلَ يُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمَهُ الله، ثُمَّ أتى خُطْبَتَهُ فَأَتَمَّ آخِرَهَا»[(٢)].

هـ- بناء المُتَرَبِّي:

القلب مليء بالمتعلقات المذمومة؛ وحتى يُصقَل لا بدّ من تخليته من تلك المتعلقات، ومِن ثَمّ تحلية ذلك القلب بما يغذيه من الإيمان والعمل الصالح. ويواجه المُربِّي صعوبة كبيرة في عملية التخلية، فهو يسعى لتخلية قلب المُتَرَبِّي من متعلِّقات قد أُشْرِبَها سنينًا فأصبحت مألوفاتٍ؛ ولكن المعايشة يستطيع بها المُربِّي تذليل تلك الصعوبة، فيُخْلِي القلب من تلك المتعلقات؛ بحسب تطبيق هذا المفهوم (أي: المعايشة) في واقعه التربوي، وانتهاز الفرص لذلك؛ ولهذا شاهد من السيرة.

أخرج مسلم عن جَابِرِ بن عبد الله أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ مَرَّ بِالسُّوقِ دَاخِلًا من بَعْضِ العَالِيَةِ وَالنَّاسُ كَنَفَتَهُ، فَمَرَّ بِجَدْيٍ أَسَكَّ مَيِّتٍ، فَتَنَاوَلَهُ

---

(١) انظر: المدرس ومهارات التوجيه، د.محمد الدويش (ص:٣٥).

(٢) رواه مسلم، كتاب الجمعة (١٤٥٠).

فَأَخَذَ بِأُذُنِهِ، ثُمَّ قال: «أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنَّ هذا له بِدِرْهَمٍ؟» فَقَالُوا: ما نُحِبُّ أَنَّهُ لنا بِشَيْءٍ. وما نَصْنَعُ بِهِ؟ قال: «أَتُحِبُّونَ أَنَّهُ لَكُمْ؟» قالوا: والله لو كان حَيًّا كان عَيْبًا فيه؛ لِأَنَّهُ أَسَكُّ، فَكَيْفَ وهو مَيِّتٌ؟! فقال: «فَوَاللهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ على اللهِ من هذا عَلَيْكُمْ»[١].

و- معرفة استمرارية الدعوة مع المُتَرَبِّي من عدمها:

فبالمعايشة يستطيع المُربِّي معرفة مدى استمرارية دعوته للمتربين؛ من جهة القبول، والاستجابة، والرد والإعراض. ويظهر ذلك من قصة نوح عليه السلام مع قومه؛ فما دعا عليهم إلا بعد أن عايشهم وخالطهم، فإذا هم بعيدون عن الاستجابة؛ إذْ لم يستطع أن يحصل على مقصوده من الدعوة، ولا على بعض مقصودة؛ لأن فائدة الدعوة: أن يحصل على جميع المقصود، أو بعضه. فدعا عليهم بعد ذلك.

قال تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ [نوح:٢٦-٢٧]، يقول السعدي رحمه الله: «وإنما قال نوح ذلك؛ لأنه مع كثرة مخالطته إياهم، ومزاولته لأخلاقهم، علم بذلك نتيجة أعمالهم؛ فلهذا استجاب الله له دعوته فأغرقهم أجمعين، ونجّى نوحًا ومن معه من المؤمنين»[٢].

---

(١) رواه مسلم، كتاب الزهد والرقائق (٥٢٥٧).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، لابن سعدي (ص:٨٨٩).

ز- غرس المفاهيم التربوية في المُتَرَبِّين:

كثيرة هي المفاهيم التربوية التي يسعى المُربِّي إلى غرسها في قلوب المُتَرَبِّين، وليس هناك من وسيلة أنجع ولا أجدى من المخالطة والمعايشة في ذلك؛ حيث يستطيع المُربِّي غرس هذه المفاهيم من خلالها. ولقد استطاع ﷺ أن يغرس كثيرًا من المفاهيم عن طريق المعايشة و المخالطة.

فمن ذلك مثلًا:

" **مفهوم سعة رحمة الله وأنه أرحم بأنفسنا من أمهاتنا بنا:**

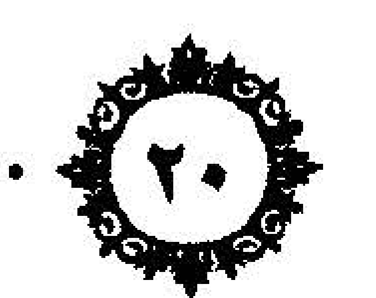
عن عُمَرَ بن الخَطَّابِ رضي الله عنه: قَدِمَ على النبي ﷺ سَبْيٌ، فإذا امْرَأَةٌ من السَّبْيِ قد تَحْلُبُ ثَدْيَهَا تَسْقِي، إذْ وَجَدَتْ صَبِيًّا في السَّبْيِ أَخَذَتْهُ فَأَلْصَقَتْهُ بِبَطْنِهَا وَأَرْضَعَتْهُ، فقال لنا النبي ﷺ: «**أَتُرَوْنَ هذه طَارِحَةً وَلَدَهَا في النَّارِ؟**» قُلْنَا: لَا. وَهِيَ تَقْدِرُ على أَنْ لَا تَطْرَحَهُ. فقال: «**للهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ من هذه بِوَلَدِهَا**»[1].

" **مفهوم عبودية هذا الكون كله لله:**

عن أبي ذَرٍّ رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ لِأَبِي ذَرٍّ حين غَرَبَتْ الشَّمْسُ: «**تدْرِي أَيْنَ تَذْهَبُ؟**» قلتُ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قال: «**فَإِنَّهَا تَذْهَبُ حتى تَسْجُدَ تَحْتَ الْعَرْشِ، فَتَسْتَأْذِنَ، فَيُؤْذَنُ لها وَيُوشِكُ أَنْ تَسْجُدَ فلا يُقْبَلَ منها،**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/ ٢٢٣٥) باب: رحمة الولد وتقبيله ومعانقته. حديث (٥٦٥٣) ورواه مسلم، كتاب التوبة (٤٩٤٧).



وَتَسْتَأْذِنَ فلا يُؤْذَنَ لها، يُقَالُ لها: ارْجِعِي من حَيْثُ جِئْتِ، فَتَطْلُعُ من مَغْرِبِهَا. فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿ وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ [يس:٣٨]»[١].

* مفهوم أن للمؤمن قيمةً عند الله:

وسبق ذِكْر الحديث. والشاهد منه قوله: ﷺ لزاهر: «من يشتري هذا العبد؟ -وهو بلا شك عبد الله-. فقال: يا رسول الله، إذن والله تجدني كاسدًا. فقال النبي ﷺ: «لكنك عند الله لست بكاسد»[٢].

ح- غرس الآداب الإسلامية في المُتَرَبِّين:

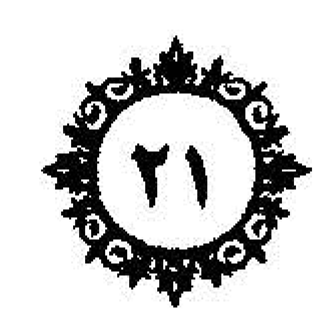
يسعى المُربِّي إلى غرس الآداب الإسلامية في من يربيهم؛ تلك الآداب التي جاء بها هذا الدين الحنيف. وميزة هذه الآداب أنها متنوعة، وفي مجالات متعددة؛ ولكن بالمعايشة يستطيع المُربِّي غرس أكثر هذه الآداب في من يربيهم. ولهذا شواهد من السيرة النبوية:

١- فعن أبي حُذَيْفَةَ عن حُذَيْفَةَ ؓ قال: كُنَّا إذا حَضَرْنَا مع النبي ﷺ طَعَامًا لم نَضَعْ أَيْدِيَنَا حتى يَبْدَأَ رسول الله ﷺ فَيَضَعَ يَدَهُ، وَإِنَّا حَضَرْنَا معه مَرَّةً طَعَامًا فَجَاءَتْ جَارِيَةٌ كَأَنَّهَا تُدْفَعُ، فَذَهَبَتْ لِتَضَعَ يَدَهَا في الطَّعَامِ،

---

(١) رواه البخاري، كتاب بدء الخلق (٢٩٦٠).

(٢) رواه أحمد، مختصر الشمائل للألباني (ص:١٢٧)، قال الألباني -رحمه الله- في الحاشية: قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وكذا قال ابن كثير وأخرجه ابن حبان (٢٢٧٦) وأحمد (٣/ ١٦١) والبغوي في شرح السنة (٣٦٠٤).



فَأَخذَ رسول الله بِيَدِهَا، ثُمَّ جاء أَعْرَابِيٌّ كَأَنَّمَا يُدْفَعُ فَأَخذَ بيده. فقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ يَسْتَحِلُّ الطَّعَامَ أَنْ لَا يُذْكَرَ اسْمُ الله عليه، وَإِنَّهُ جاء بِهَذِهِ الجَارِيَةِ لِيَسْتَحِلَّ بها فَأَخَذْتُ بِيَدِهَا، فَجَاءَ بهذا الأَعْرَابِيِّ لِيَسْتَحِلَّ بِهِ فَأَخَذْتُ بيده. وَالَّذِي نَفْسِي بيده، إِنَّ يَدَهُ في يَدِي مع يَدِهَا**»[1].

٢- روى الشيخان عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنهما قال: كنت غُلَامًا في حَجْرِ رسول الله ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ في الصَّحْفَةِ. فقال لي رسول الله ﷺ: «**يا غُلَامُ سَمِّ اللهَ، وَكُل بِيَمِينِكَ، وَكُل مِمَّا يَلِيكَ**» فما زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ[2].

٣- وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: أُتِيَ رسول الله ﷺ بِقَدَحٍ فَشَرِبَ، وَعَنْ يَمِينِهِ غُلَامٌ هو أَحْدَثُ القَوْمِ، وَالأَشْيَاخُ عن يَسَارِهِ. قال: «**يَا غُلَامُ، أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أُعْطِيَ الأَشْيَاخَ؟**» فقال: ما كنت لِأُوثِرَ بِنَصِيبِي مِنْكَ أَحَدًا يا رَسُولَ الله. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ[3].

ط- معرفة جوانب الضعف في المُتَرَبِّي ومن ثَمّ معالجتها:

يجتهد المُرَبِّي ويسعى في تطوير المُتَرَبِّي والارتقاء به. ومن محاور التطوير والارتقاء معرفة ضعفه؛ وذلك من أجل تزويده بالعلاجات المناسبة، فيتجاوز

---

(١) رواه مسلم (٢٠١٧)، وأبو داود (٣٧٦٦).

(٢) رواه البخاري (٥٣٧٦) (٩/ ٥٢١) واللفظ له، كتاب الأطعمة، ومسلم كتاب الأشربة (١٠٨) (٢٠٢٢) (٣/ ١٥٩٩).

(٣) رواه البخاري (٢٣٥١) ومسلم (٢٠٣٠).

هذا الضعف ويرتقي. ومخالطة المُتَرَبِّين ومعايشتهم توفر للمُرَبِّي ذلك كله.
ولقد استطاع ﷺ بمعايشته لأصحابه معرفة نقاط القوة لديهم، ونقاط الضعف أيضًا؛ فأثنى على نقاط القوة خيرًا -كما مر معنا-، وحذّر، ونصح، وحثّ في نقاط الضعف؛ من أجل تجاوزها. وإليك بعض الشواهد في ذلك:

١- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان الرَّجُلُ في حَيَاةِ النبي ﷺ إذا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا على النبي ﷺ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا أَقُصُّهَا على النبي ﷺ وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا عزبا، وَكُنْتُ أَنَامُ في المَسْجِدِ على عَهْدِ النبي ﷺ فَرَأَيْتُ في المَنَامِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إلى النَّارِ؛ فإذا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ البِئْرِ، وإذا لها قَرْنَانِ كَقَرْنَيْ البِئْرِ، وإذا فيها نَاسٌ قد عَرَفْتُهُمْ. فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أَعُوذُ بِالله من النَّارِ، أَعُوذُ بِالله من النَّارِ. فَلَقِيَهُمَا مَلَكٌ آخَرُ، فقال لي: لَنْ تُرَاعَ. فَقَصَصْتُهَا على حَفْصَةَ، فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ على النبي ﷺ فقال: «**نِعْمَ الرَّجُلُ عبد الله؛ لو كان يُصَلِّي بِاللَّيْلِ**» قال سَالِمٌ: فَكَانَ عبد الله لَا يَنَامُ من اللَّيْلِ إلا قَلِيلًا[1].

٢- عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**يا أَبَا ذَرٍّ، إني أَرَاكَ ضَعِيفًا، وَإِنِّي أُحِبُّ لك ما أُحِبُّ لِنَفْسِي: لَا تَأَمَّرَنَّ على اثْنَيْنِ، ولا تَوَلَّيَنَّ مَالَ يَتِيمٍ**»[2].

وعنه أيضًا رضي الله عنه قال: قلت: يا رَسُولَ الله، ألا تَسْتَعْمِلُنِي؟ قال: فَضَرَبَ بيده على مَنْكِبِي، ثُمَّ قال: «**يا أَبَا ذَرٍّ، إِنَّكَ ضَعِيفٌ، وَإِنَّهَا أَمَانَةٌ، وَإِنَّهَا**

(١) رواه البخاري (٣٧٣٨-٣٧٣٩).
(٢) رواه مسلم، كتاب الإمارة (٣٤٠٥).

يوم القِيامَةِ خِزْيٌ وَنَدامَةٌ؛ إلا من أَخَذَها بِحَقِّها، وَأَدّى الذي عليه فيها»[١]

٣- عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها -تذكر قصة طلاقها من أبي عمرو ابن حفص- قالت: ... فلما حللت ذكرت له -أي النبي ﷺ- أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني، فقال رسول الله ﷺ: «**أَمَّا أبو جَهْمٍ فلا يَضَعُ عَصاهُ عن عاتِقِهِ وَأَمَّا مُعاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ...**»[٢]. وفي رواية لمسلم أيضًا: «**وأما أبو الجهم فضرَّاب للنساء**»، وهو تفسير لرواية: «**لا يضع العصا عن عاتقه**» وقيل: معناه: كثير الأسفار.

٤- عن عبد الرحمن بن سمرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**يا عَبْدَ الرحمن بن سَمُرَةَ، لَا تَسْأَلِ الإِمارَةَ؛ فَإِنَّكَ إن أُوتِيتَها عن مَسْأَلَةٍ وُكِلتَ إِلَيْها، وَإِنْ أُوتِيتَها من غَيْرِ مَسْأَلَةٍ أُعِنْتَ عليها...**»[٣].

ي- التقييم الصحيح للمتربين:

يحتاج المُرَبِّي في مسيرته التربوية إلى وقفات تقييمية لمن يربيهم؛ من أجل الارتقاء بهم وإصلاحهم. ولا يستطيع شخص غير المُرَبِّي أن يصيب التقييم الصحيح في المُتَرَبِّين؛ إذ هو أقرب الناس للمتربين من غيره؛ معايَشةً لهم، ومخالَطةً، وقُربًا منهم. ولهذا شاهد من السيرة النبوية. فعن زيد بن أسلم عن أبيه عن عُمَرَ بن الخَطَّابِ أَنَّ رَجُلًا على عَهْدِ النبي ﷺ كان اسْمُهُ

---

(١) رواه مسلم، كتاب الإمارة (٣٤٠٤).

(٢) رواه مسلم، كتاب الطلاق (٢٧٠٩).

(٣) رواه البخاري، كتاب الإيمان والنذور (٦١٣٢).

عَبْدَ الله[(١)]، وكان يُلَقَّبُ حِمَارًا، وكان يُضْحِكُ رَسُولَ الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جَلَدَهُ في الشَّرَابِ. فَأُتِيَ بِهِ يَوْمًا، فَأَمَرَ بِهِ فَجُلِدَ. فقال رَجُلٌ من القَوْمِ: اللهم العَنْهُ، ما أَكْثَرَ ما يُؤْتَى بِهِ؟! فقال النبي ﷺ: **«لَا تَلعَنُوهُ، فَوَالله ما عَلِمْتُ إلا أنه يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»**[(٢)].

لقد زجر النبي ﷺ الذي سب ولعن (عبد الله) رضي الله عنه مع أن (عبد الله) كان يشرب الخمر؛ إلا أن النبي ﷺ كان أقرب الناس إليه بمعايشته له، وكان أعلم بأعمال (عبد الله) من غيره؛ لذا قال ﷺ: **«لَا تَلعَنُوهُ، فَوَالله ما عَلِمْتُ إلا أنه يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ»**. وهذا يعني: أن لـ(عبد الله) محاسنَ وحسنات في الإسلام قد لا يعلمها البعيد عنه. لا يعلمها إلا من كان معايشًا له، ومخالطًا قريبًا منه. وهذا ما كان من النبي ﷺ مع أصحابه.

ك- معرفة الخصائص النفسية للمتربين:

النفوس تختلف، وتتباين ولكل نفس خصائصها المجبولة عليها. والمُرَبِّي الفَطِن هو الذي يتعرف على خصائص نفوس مُتَرَبِّيهِ، فيبني عليها ماهية التعامل، والأسلوب المناسب لكل نفسية. ولا يكون ذلك إلا بالمعايشة والمخالطة مع المُتَرَبِّين؛ إذْ يستطيع المُرَبِّي معرفة تلك الخصائص؛ ومِنْ ثَمّ معرفة الأسلوب المناسب في التعامل مع تلك النفسيات. ولهذا شاهد من السيرة النبوية. فعن عَمْرُو بن تَغْلِبَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ أُتِيَ

---

(١) أرى -والله أعلم- أنه: عبد الله بن النعيمان بن ثابت رضي الله عنهما.

(٢) رواه البخاري، كتاب الحدود (٦٢٨٢).

بِمَالٍ -أو بِسَبْيٍ- فَقَسَمَهُ، فَأَعْطَى رِجَالًا وَتَرَكَ رِجَالًا، فَبَلَغَهُ أَنَّ الَّذِينَ تَرَكَ عَتَبُوا، فَحَمِدَ اللهَ، ثُمَّ أَثْنَى عليه، ثُمَّ قال: «**أَمَّا بَعْدُ، فَوَاللهِ إِنِي لَأُعْطِي الرَّجُلَ وَأَدَعُ الرَّجُلَ، وَالَّذِي أَدَعُ أَحَبُّ إِلي من الذي أُعْطِي؛ وَلَكِنْ أُعْطِي أَقْوَامًا لِمَا أَرَى فِي قُلُوبِهِمْ من الجَزَعِ وَالهَلَعِ، وَأَكِلُ أَقْوَامًا إلى ما جَعَلَ اللهُ في قُلُوبِهِمْ من الغِنَى وَالخَيْرِ؛ فِيهِمْ عَمْرُو بن تَغْلِبَ**» قال عَمْرُو بن تَغْلِبَ: فَوَاللهِ ما أُحِبُّ أَنَّ لي بِكَلِمَةِ رسول اللهِ ﷺ حُمْرَ النَّعَمِ[1].

فتأمَّل نفاذ نظرة الرسول ﷺ في معرفة خصائص أتباعه، وتربية كل منهم بما يناسب فطرته، وميوله ودوافعه الخاصة به. وعلى ذلك؛ فالمُربِّي مُلزَمٌ بمعرفة أتباعه، وخصائصهم النفسية عن قرب، حتى يستطيع التعامل معهم، والقيام بتربيتهم على أكمل وجه؛ ولا يكون ذلك إلا بمعايشتهم ومخالطتهم.

ل- معايشة الواقع التربوي عن قرب:

المعايشة تجعل المُربِّي يعايش الواقع التربوي عن قرب، فلا يعيش في برج عالٍ؛ فيربِّي، ويظن أن من يربيهم قد وصلوا إلى مرتبة الملائكة. كلاَّ؛ إنّهم بشر، فما بالُك بِسنّ المراهقة؟! ومتى ما عايش المُربِّي المُتَرَبِّين عن قرب، ورأى ذلك الواقع التربوي، والمؤثرات الصارفة؛ فإنه لن يتفاجأ بعد ذلك من سؤالٍ لا يتوقعه، أو موقفٍ لا يرتضيه؛ وإنّما سوف يقدّر أن مثل تلك

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجمعة (٨٧١)، وانظر في هذا: أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية، للشيخ: يوسف خاطر الصوري -رحمه الله-.

الأسئلة المحرجة والمواقف المغضِبة لا تعدو أن تكون عبارة عن إفرازات طبيعية لما يواجه المُتَرَبِّي في واقعه اليومي. لذا لا نستغرب من هدوء النبي ﷺ ورباطة جأشه عندما استأذنه ذلك الشاب، وقال: «يا رسول الله، ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه وقالوا: مَهْ مَهْ»[1].

فالنبي ﷺ تعامل مع هذا الشاب التعامل الحكيم، واتّخذ معه الأسلوب الحصيف؛ إذ كان ﷺ معايشًا لأصحابه، عارفًا بالواقع، فهو ﷺ يعرف أنه شاب في عُنفوان شبابه، وأن هناك مؤثراتٍ صارفةً أشدّها الشهوةُ التي تعصف بالشباب، فقدّر ذلك كلَّه؛ فلم ينهرْه، ولم يزجُرهُ؛ بل قرَّبه منه، ووصف له العلاج الناجع لهذه المشكلة، فكانت النتيجة المُرْضِيَةُ بعد ذلك. فهنا تظهر فائدة القرب ومعايشة المُتَرَبِّين، ومعرفة تلك الإفرازات التي يفرزها المجتمع والواقع. والتعامل مع ذلك كله تعالم الحكيم.

م- معرفة ما يحتاجه المُتَرَبُّون كلٌّ بحَسَبِه:

لقد كان ﷺ قريبًا من أصحابه، مُعايِشًا لهم؛ ومِنْ ثَمّ كان ﷺ يعرف ما يحتاجه كلُّ متربٍّ؛ فكان يوجِّه كل واحد منهم بما يناسبه. ويظهر ذلك من سيرته ﷺ؛ إذ كان أصحابه يسألونه مرارًا وتكرارًا، فيقولون له: أوصنا -أو: أوصني-؛ فكان جوابه يختلف: فتارةً قال: «**لا تغضب**»، وأخرى قال: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر الله**».

---

(١) مسند الإمام أحمد، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه (٥/ ٢٥٦-٢٥٧)، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، للألباني (١/ ٣٧٠).

واختلاف الإجابة -على قول- يُحمل على أنه ﷺ نوَّع الإجابة بحسب ما يعلمه عن السائل. فالسائل الذي يحتاج إلى الذكر، أرشده إليه، والذي يحتاج إلى أن لا يغضب؛ أرشده إلى عدم الغضب.. وهكذا. وهذا يدل على قربه -عليه الصلاة والسلام- من أصحابه، ومعايشته لهم، ومعرفته بهم. بل إنّ المُربِّي الفطن يستطيع من خلال المعايشة معرفة الاحتياجات والمتطلبات الضرورية للمتربي، فيوفّرها له. ذلكَ أنّ لها الأثر العظيم في الاستقرار النفسي للمتربي؛ ومِنْ ثَمّ فلها الأثر في الاستجابة. ولهذا شاهد من السيرة:

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: آللهِ الذي لَا إِلَهَ إلا هو إنْ كنت لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي على الأرض من الجُوعِ، وَإِنْ كنت لَأَشُدُّ الحَجَرَ على بَطْنِي من الجُوعِ. وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا على طَرِيقِهِمْ الذي يَخْرُجُونَ منه فَمَرَّ أبو بَكْرٍ فَسَأَلْتُهُ عن آيَةٍ من كِتَابِ الله؛ ما سَأَلْتُهُ إلا لِيُشْبِعَنِي، فَمَرَّ ولم يَفْعَل. ثُمَّ مَرَّ بِي عُمَرُ فَسَأَلْتُهُ عن آيَةٍ من كِتَابِ الله؛ ما سَأَلْتُهُ إلا لِيُشْبِعَنِي فَمَرَّ ولم يَفْعَل. ثُمَّ مَرَّ بِي أبو القَاسِمِ ﷺ فتبَسَّمَ حين رَآنِي، وَعَرَفَ ما في نَفْسِي وما في وَجْهِي، ثُمَّ قال: «**يا أَبَا هِرٍّ!**» قلت: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ الله. قال: «**الحَقْ**» وَمَضَى فَتَبِعْتُهُ، فَدَخَلَ فاستأذن، فَأُذِنَ لي. فَدَخَل فَوَجَدَ لَبَنًا في قَدَحٍ، فقال: «**من أَيْنَ هذا اللَّبَنُ؟**» قالوا: أَهْدَاهُ لك فُلَانٌ -أو فُلَانَةُ-... إلى أن قال: فشربت، فما زال يقول: «**اِشْرَبْ**» حتى قلت: لَا، وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالحَقِّ ما أَجِدُ له مَسْلَكًا[1].

---

(١) صحيح البخاري (٦٤٥٢).

فالمُربِّي الناجح هو من يفهم أحوال من يربيهم ومن يعلِّمهم؛ فيعرف ما يريدون دون أن يتكلموا؛ لأنه فَهِمَهم من خلال المعايشة الدائمة. فكان أبو هريرة ﷺ معايشًا للنبي ﷺ: في جلوسه، في ذهابه، في إيابه، في المسجد، في السوق؛ لذلك عرف ما بِه، وأشربه من اللبن ﷺ.

ن- حل مشاكل المُتَرَبِّين الخاصة والأسرية:

يسعى المُرَبِّي الناصح في برنامجه التربوي أن يوفر للمتربي الاستقرار النفسي؛ الذي يساعده على الاستجابة؛ ومِنْ ثَمّ العطاء والإنتاجية. ولكن تبقى المشاكل الخاصة أو الأسرية في المُتَرَبِّين عائقًا لهذا الاستقرار، وبإمكان المُربِّي من خلال معايشته ومخالطته لمن يربيهم، وقربه منهم واهتمامه بهم؛ حَلَّ تلك المشكلات، وتذليلها، وتجاوز تلك العقبات. ولقد كان من معايشة النبي -عليه الصلاة والسلام- لأصحابه، وقُرْبِه منهم؛ أنّه كان مهتمًا بهم، وبحلّ مشكلاتهم؛ يسأل عن أحوالهم، وعمّا يكدر خواطرهم. يظهر ذلك مما يلي:

عن أبي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ قال: دخل رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ المَسْجِدَ؛ فإذا هو بِرَجُلٍ من الأَنْصَارِ يُقَالُ له: أبو أُمَامَةَ. فقَالَ: **«يا أَبَا أُمَامَةَ، ما لي أَرَاكَ جَالِسًا في المَسْجِدِ في غَيْرِ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟»** قال: هُمُومٌ لَزِمَتْنِي، وَدُيُونٌ يارَسُولَ الله. قال: **«أَفَلَا أُعَلِّمُكَ كَلَامًا إذا أنت قُلْتَهُ أَذْهَبَ الله ﷻ هَمَّكَ وَقَضَى عَنْكَ دَيْنَكَ؟»** قال: قلتُ: بَلَى يا رَسُولَ الله. قال: **«قُلْ إذا أَصْبَحْتَ، وإذا أَمْسَيْتَ: اللهم إني أَعُوذُ بِكَ من الهَمِّ وَالحَزَنِ وَأَعُوذُ بِكَ من العَجْزِ

وَالكَسَلِ وَأَعُوذُ بِكَ من الجُبْنِ وَالبُخْلِ وَأَعُوذُ بِكَ من غَلَبَةِ الدَّيْنِ وَقَهْرِ الرِّجَالِ» قال: فَفَعلتُ ذلك، فَأَذْهَبَ الله عَجَّلَ هَمِّي، وَقَضَى عَنِّي دَيْنِي[1].

٥- مواطن المعايشة:

إن مواطن المعايشة هي الحياة التي يعيشها المُتَرَبِّي: في البيت، والشارع، والمدرسة. من: عبادات، وعادات، ومألوفات، وأفراح، وأحزان، وابتلاءات، وزيارات.. وغير ذلك مما يمر به الإنسان في حياته اليومية. إنها في الحقيقة مواطن المعايشة، وليس لها أماكن محددة، وأوقات معينة؛ وهذه هي أدوات التربية. والمُربِّي الجادّ هو الذي يعايش المُتَرَبِّين ويخالطهم في تلك الأوقات؛وأهمها الأوقات التلقائية؛ مثل: أوقات الراحة والاستراحة، والفُسَح؛ حيث تكون التصرفات تلقائية من المُتَرَبِّين. فمِنْ ثَمّ يكون وجودُ المُربِّي مهمًا في تلك الأوقات؛ من أجل التوجيه، والتصحيح، والتعليم، والتربية بالحدث.

وفي هذه الأوقات التلقائية يستطيع المُربِّي أن يقيِّم ما أخذه المُتَرَبِّي؛ من حيث الفائدة وتطبيقها في الواقع. والبعض قد يقيّم ذلك في المحضن

---

(١) أخرجه أبو داود في الصلاة، باب في الاستعاذة (٢/ ٩-٥/ح ١٥٥٥) وفيه: غسان ابن عوف المازني البصري: وهو لين الحديث. (التقريب).

ويشهد له حديث أنس وقد أخرجه البخاري في الجهاد والسير، باب من غزا بصبي للخدمة (٦/ ١٠/ح ٢٨٩٣) بلفظ نحوه، وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٩)، وأبو داود (ح١٥٤١-١٥٤٦)، والترمذي (٣٤٨٤/ ٣٥٠٣)، والبيهقي (٦/ ٣٠٤) (٩/ ١٢٥)، والحاكم (١/ ٥٣٣)، والنسائي (٤/ ٤٦٧/ ح ٣٧٩٧-الكبرى).

التعليمي فقط؛ حيث يحيط ذلك المحضنَ بعضُ الرسميات؛ من: سمعٍ وطاعة، وانضباط، وغير ذلك. واقتصارنا على ذلك ليس صحيحًا؛ بل لا بد من أن يكون من محاور التقييم تلك الأوقات التلقائية؛ حيث الحركة، والخروج من قيد الرسميات، وحيث تظهر كثير من المعاني التربوية؛ من: ضبط النفس، وعدم الغضب، وكظم الغيظ، والعفو، والتعامل الحسن، والنصح، والآمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتعليم، والإيثار، والسمع والطاعة، والانضباط.. وغيرها من المعاني التربوية التي تظهر حقيقة في تلك الأوقات التلقائية، وعن طريقها يقيَّم المُتَرَبِّي، ويُعرَف حظُّه ونصيبه منها. ومِنْ ثَمَّ تصاغ البرامج العلاجية، وغرس المفاهيم التي لم تتمكن من قلوب المتربِّين. ويطبق ذلك كله في ذلك المحضن التعليمي بعد ذلك. وما كان لذلك أنْ يتضح لولا معايشتهم في تلك الأوقات التلقائية.

٦- أثر المعايشة في الاستجابة:

لمعايشة المُتَرَبِّين ومخالطتهم الأثر الفاعل في استجابتهم؛ فبقدْر ما يعطي المُربِّي من اهتمام وتطبيق لهذا المفهوم في واقعه التربوي؛ بقدر ما تكون استجابة المسترشدين له، والإقبال عليه. ففي قصة أصحاب الأخدود: تروي لنا الأحاديث أنّ الغلام كان يُبرئ الأكمه والأبرص، ويداوي الناس من سائر الأدواء؛ حتى ذاع صيته وانتشر خبره، فأقبل الناس عليه أفواجًا، واستطاع بمعايشته للناس والقرب منهم أن يكوِّن رصيدًا مباركًا مِن حب الناس له والإقبال عليه. لقد قدّم لهم وقته وجهده، وما أعطاه الله من

موهبة وطاقة. وقدّموا هم المُهَجَ من أجل الدين الذي أتى به؛ اعتقادًا، واستمساكًا.

فينبغي للمُرَبِّي أن يوجه ويذلل في سبيل الله طاقاته وقدراته التي يمتلكها، وأن تكون مفتاحًا لمعايشة الناس، ودعوتهم بعد ذلك.

«ولقد كان لهذه الخاصية (المعايشة) أثر بارز في تفاعل الناس مع الرسول ﷺ وإقبالهم عليه، وتقبلهم منه، ورغبتهم في العلم والعمل الذي يوجههم إليه؛ عن قناعة ومحبة. وكان التلاميذ مندمجين بشخصيته ﷺ أيما اندماج، دونما تبذُّل أو تكلُّف؛ مما جعل الناتج التربوي أصيلًا وعميقًا من جهة، وواسعًا ومنتشرًا من جهة أخرى.

وقد تناول الباحثون في مجال علم النفس وفي مجال العلاقات الاجتماعية هذه الخاصية بالدراسة، وافترضوا أن لها علاقةً ما بمدى إقبال المتعلم أو المتلقي على الأستاذ؛ ليأخذ منه، أو يسأله، أو يقيم علاقة شخصية به؛ تتجاوز الاستفادة الوظيفية في المجال الأكاديمي إلى الاستشارة الشخصية والاجتماعية.

وكان من بين الافتراضات التي توقعها بعض الباحثين -وكانت صحيحة-: أن المعايشة، وقرب المُربِّي، وإظهاره لهذا القرب بتوفير الساعات المكتبية؛ يمكن أن يكون متغيرًا مهمًّا يقع بين عزيمة المسترشد على الذهاب للمُرَبِّي، واستشارته، وبين حدوث الاسترشاد فعلًا؛ ومِنْ ثَمّ يكون

ظهور المُربِّي قريبًا منهم مكانًا ووقتًا وشخصًا؛ عاملًا مهمًا في التفاعل والتأثير والإقبال.

وهذا أيضًا ما أيدته بعض الأبحاث الأخرى. فقد وجد (ولسن وودز) أن هناك علاقة مؤثرة بين توفر الأستاذ أو المُربِّي في ساعات معينة، وظهوره بمظهر المستعد لاستقبال المتعلمين، وقضاء وقت معهم، وبين إقبال هؤلاء المتعلمين عليه، واستعانتهم به، وعرض مشكلاتهم عليه.

وعلى هذا الأساس: كانت الأبحاث النفسية التربوية توصي كثيرًا بتوفير الوقت، وتنظيمه وتحديده للمسترشدين، وأن يواكب هذا استعداد شخصي ونفسي من المُربِّي والمرشد؛ لاستقبالهم، والتعامل معهم مهما صعبت الظروف، وتنوّعت»[1].

٧- مساوئ كثرة المعايشة:

هل لكثرة المعايشة سلبيات ومساوئ؟

نعم، إن الشيء إذا زاد عن حدّه انقلب إلى ضده. والمعايشة ما لم تخضع لِمَا يضبطها؛ فإنها تصبح نقمة بعد ذلك. وإليكم بعض هذه المساوئ:

(١-٧) إلف المُتَرَبِّي للمُرَبِّي، وإسقاط الكلفة بينهم وبينه.

(٢-٧) قد تؤدي إلى استنفاد المُتَرَبِّين لما عند المُربِّي من طاقة روحية

---

(١) د.عبد العزيز النغيمشي (علم النفس الدعوي) (ص:٣٠٩-٣١٠) بتصرف يسير.

وذخيرة تربوية؛ خاصة إذا وافق ذلك تفريط من المُربِّي في تربية نفسه.

(٣-٧) ربما يتحولون من مرحلة التأثير إلى مرحلة النقد.

(٤-٧) سقوط قضية التوجيه والتربية من يد المُربِّي؛ فلا تكون بعد ذلك استجابة من قبل المُتَرَبِّين[١].

٨- ضوابط المعايشة:

يجتهد المُربِّي الناصح في تحقيق هذا المبدأ في واقعه التربوي، ويسعى جاهدًا في ذلك. ولكن ثَمّة ضوابط تضبط تطبيق هذا المفهوم على أرض الواقع؛ يجدر بنا الوقوف معها، وتوضيحها إزاء تطبيق هذا المبدأ التربوي؛ حتى يكون المُربِّي على بصيرة من أمره، وحتى لا يقع في إفراط أو تفريط، وحتى نحفظ للمُرَبِّي دوره المنشود في ظل هذه الضوابط:

أ- ألا تؤدي إلى التعلق المذموم بالمُربِّي:

«**الأصل في العملية التربوية**: أن الفرد الذي يُدْعَى يجب أن تتركز الجهود التربوية في تربيته؛ بتوثيق صلته برب العالمين، وأن تكون صلته بالله تعالى وبمنهجه القويم، ولا يتعلق بالبشر»[٢]. ولكن كثرة المعايشة والمخالطة غير المنضبطة بالمُتَرَبِّين، والقرب منهم قد تسبّب ذلك التعلق؛ لا سيما إن لم تكن لتلك المعايشة أهداف تربوية يسعى المُربِّي لتحقيقها

---

(١) راجع موقع المُربِّي د. محمد الدويش، الأسئلة التربوية على الشبكة العنكبوتية.

(٢) مشكلات وحلول في حقل الدعوة، عبد الحميد البلالي (ص: ٤٠).

واستحضارها في معايشته لمن يربيهم. فيجب على المُربِّي التفطُّن لهذا الأمر، وأن تكون معايشته منضبطة؛ بحيث لا يُكْثِر منها، وأن تكون بحدود المعقول، وأن تكون مرسومة الأهداف، مستحضرًا لها في معايشته، ومتى ما رأى المُربِّي بوادر هذه الظاهرة في أحد المُتَرَبِّين؛ فيجب عليه تذكيره بالله، وتحذيره من خطورة هذا التعلق، وربطه بالله، وبالقدوة المعصوم ﷺ، وطَرْقِ بعض المفاهيم العلاجية؛ كمفهوم الفرق بين الحب في الله، وبين الحب مع الله.. وغيرها من المفاهيم التربوية(١).

ب- ألا يُغلَّب جانب التربية الجماعية على التربية الفردية:

التربية تقوم على عنصرين مهمين: الجماعية، والفردية. ومتى اتكأت التربية على أحد هذين العنصرين فهي تسعى لتبني قصرًا من الرمال. ومعايشة المُتَرَبِّين ومخالطتهم، والإكثار من ذلك، قد يسبب الاتكاء على جانب الجماعية فقط؛ فيتربى المُتَرَبِّي على هذا العنصر الجماعي فقط. والذي يعيش الجانب الجماعي وحده سيبقى سمكة في ماءٍ؛ ما تلبث حين تفارقه أو تخرج منه أن تلفظ أنفاسَها. وحين يعيش الشاب على التربية الجماعية وحدها؛ فهو -مع ما يحمل من ثغرات كبيرة في شخصيته- ما يلبث أن يُفْقِد المُتَرَبِّي إخوانه يومًا؛ فيرى نفسه أمام عالَم لم يَعْتَدْ عليه؛ فلم يعتد أن

---

(١) لمقيده مقال في مجلة البيان بعنوان (التعلق بالأشخاص لا بالمنهج) ينصح بالرجوع إليه في عدد (١٥٧) رمضان ١٤٢١ هـ.

يبقى فارغًا، ولم يتربَّ على اغتنام وقته، والاستفادة منه[١].

فيجب على المُربِّي التفطُّن لهذا الأمر خلال معايشته مع المُتَرَبِّين؛ بحيث يكون هناك توازن في تطبيق المعايشة، وألاّ يُكثِر منها كَثْرةً تُغلِّب الجماعيةَ على الفردية. وينبغي عليه أن ينمّيَ في المُتَرَبِّين الشعورَ بالمسؤولية الفردية، وأهمية التربية الفردية، وأنها لا تقل أهمية عن الجماعية؛ متى ما شعر أن هناك تفريطًا في هذا الجانب.

ج- ألا تطول بالقدر الذي يؤدي إلى جرأة الشاب على من يربّيه، وزوال الكُلفة بينهم؛ بحيث تذوب شخصية المُربِّي بين المُتَرَبِّين:

لأن من فوائد المعايشة ومخالطة المُتَرَبِّين: كسر الحاجز الوهمي بين المُربِّي والمُتَرَبِّين؛ ومِنْ ثَمّ تكون الشفافية والأريحية في التعامل فيما بينهم. ولكن هذا لا يسوّغ أن تكون المعايشة سبيلًا إلى سقوط الهيبة بين المُربِّي والمُتَرَبِّين؛ بحيث تصبح القضية أُخوَّةً خاصّةً مُجَرَّدةً من معاني القيادة والتوجيه والتربية. فينبغي للمُرَبِّي التفطُّن لهذا الأمر، وأن يكون هناك قدرٌ من التقدير والاحترام، والهيبة التي تكون بوابة لمعنى القيادة والتوجيه مع المُتَرَبِّين، وألا تذوب شخصيته بكثرة المعايشة؛ بحيث تسقط من يده قضية التوجيه والتربية؛ فلا تكون بعد ذلك الاستجابة[٢].

---

(١) انظر: الحَوْر بعد الكَوْر، د.محمد الدويش (ص:٣٣-٣٤-٣٥).

(٢) انظر: دور المُربِّي في الدعوة الفردية، هشام ال عقدة (ص:٥٠)، وراجع موقع المربّي، د.محمد الدويش على الشبكة العنكبوتية.

د- ألا تؤدي إلى إهمال المُربِّي نفسه في الارتقاء:

في خضم معايشة المُربِّي لمن يربيهم ومخالطته إياهم، والسعي الجاد في تقديم النصح والتوجيه الذي يساهم في الارتقاء بهم؛ قد ينسى المُربِّي نفسه، وأن لها حقًّا من الاهتمام، والارتقاء بها. فمتى ما أهمل المُربِّي نفسه في جانب الارتقاء بالنفس (لَرُبَّما) قاده ذلك إلى فقدان رصيده في يوم من الأيام؛ حتى لا يعودُ عند المُربِّي ما يعطيه المُتَرَبِّي؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه؛ ومِنْ ثَمّ يفقد المُربِّي صفةً هي من أهم الصفات؛ وهي صفة العطاء. فنحن لا نريد أن يكون المُربِّي كالشمعة تضيء للناس وتحرق نفسها؛ إنما نريده أن يكون كالشمس تضيء للآخرين مع حفاظها على خاصية التوهج في نفسها. فينبغي للمُرَبِّي الموازنة بين معايشة المُتَرَبِّين، والارتقاء بهم، وبين الارتقاء بنفسه، والتزود بما فيه صلاحها وتزكيتها، وقُربها من الله.

لذلك «هنك نوع من العزلة الجزئية، يُقْصَد من ورائه العزلة للتربية؛ حيث يخلو المرء بنفسه أحيانًا بقصد التعبد، أو التزود من العلم، أو محاسبة النفس، أو نحو ذلك من الأغراض والمقاصد التربوية. وقد كان من صنع الله لنبيه ﷺ أن وفّقه لهذا النوع من العزلة قبل نزول الوحي عليه، وحبَّب إليه الخلاء؛ فكان يخلو بنفسه في غار حراء يتحنّث فيه الليالي ذوات العدد، قبل أن ينزع إلى أهله. ويتزود لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود بمثلها؛ حتى جاءه الحق وهو في غار حراء»[1].

---

(١) الحديث عن عائشة رضي الله عنها، رواه البخاري في بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى

هـ- ألاّ تؤدي إلى الإهمال في تربية الأهل والأولاد:

قد ينشغل المُربِّي في تربية الشباب ومن هم خارج نطاق عائلته وأهله وأولاده، ويبذل ما استطاع في سبيل معايشتهم ومخالطتهم؛ من أجل الارتقاء بهم. وقد ينسيه ذلك تربيتَه لأهله وأولاده؛ وهو بهذا قد نسِيَ حقًّا مهمًّا من حقوق أهله عليه، وقصَّر كثيرًا معهم. فينبغي للمُرَبِّي أن يوازن بين الحقوق المختلفة؛ حتى لا يقع في إفراط أو تفريط.

و- البعد عن الدخول في الخصوصيات:

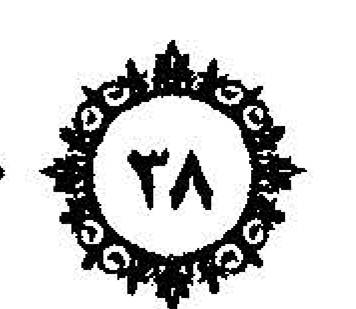
كل الكائنات الحية تحتفظ لنفسها بمجال حيوي؛ تَعُدُّ اقتحامَه نوعًا من العدوان عليها. ويأتي الإنسان على رأس القائمة؛ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ [المائدة:١٠١]، ذهب بعض المفسرين إلى أنّ المراد من هذه الآية: هو السؤال عما لا يعني من أحوال الناس؛ بحيث يؤدي ذلك إلى كشف عوراتهم، والاطلاع على مساوئهم[(١)].

ولعلّ المُربِّي قد يغفل -مع المعايشة- عن هذا الضابط، فيسوّغ لنفسه السؤال عما لا يعني، والاطلاع على ما يخصّ مَنْ يربيهم دون إذنهم. وكل هذه الأمور محرمة شرعًا. وجُرأةُ بعض المُربِّين على تجاوزها داخلٌ في عموم

= رسول الله ﷺ (١/ ٣) العزلة والخلطة أحكام وأحوال، د.سلمان العودة (ص:٤٧-٤٨).

(١) تفسير القرطبي (٦/ ٣٣٢).

انظر: حول التربية والتعليم، د.عبد الكريم بكار (ص:٧٥-٧٦).



قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾ [الحجرات:١٢][1].

ز- ألاّ يهمل الورع الشرعي الواجب:

ومن ذلك ما يتعلق بصحبة ومعايشة الأمرد. فقد يُخِلّ المُربِّي بالوَرَع الشرعي في ذلك؛ فيخلو به، أو يسافر معه وحده، أو يبيت معه.. أو غير ذلك؛ بمسوغ المعايشة. وهي أمور قد يترتّبُ عليها نتائج غير محمودة. لذا شدّد السلف الصالح -رضوان الله عليهم- في صحبة الأمرد. والآثار في ذلك كثيرة؛ منها:

١- ما رواه البيهقي في الشُّعب عن بعض التابعين قال: «كانوا يكرهون أن يُحِدّ الرَجلُ النظر إلى الغلام الجميل»[2].

٢- وروى أيضًا عن بعض التابعين قولَه: «ما أنا بأخوف على الشاب الناسك من سبعٍ ضَارٍ من الغلام الأمرد يقعد إليه»[3].

٣- وروى عن الحسن بن ذكوان، قال: «لا تجالسوا أولاد الأغنياء فإن لهم صورًا كصور النساء، وهم أشدّ فتنةً من العذارى»[4].

---

(١) انظر: مقالات في التربية، د.محمد الدويش، المجموعة الأولى (ص:٣٧-٤٠).

(٢) شعب الإيمان (٥٣٩٥) (٤/ ٣٥٨).

(٣) شعب الإيمان (٥٣٩٦) (٤/ ٣٥٨).

(٤) شعب الإيمان (٥٣٩٧) (٤/ ٣٥٨).

«وقد غدت اليوم صحبة المُربِّين لهؤلاء الأحداث ضرورة ملحَّة، ولا يسوغ أن يُهملوا، أو ينهى المُربُّون عن صحبتهم بحجّة الورع؛ ذلك أن واقع السلف كان يختلف عن واقعنا، فلم يكن البديل عندهم هو الشارع غير المنضبط، أو التجمّعات الساقطة مما نشهده اليوم؛ بل كانت البيوت ومؤسسات المجتمع التربوية تتكفل بتربية هؤلاء والعناية بهم. أما الآن فالبديل لصحبة المُربِّين لهؤلاء هو أن يصحبهم شياطين الإنس والمفسدون. والواقع شاهد بأن كثيرًا من هؤلاء حين ابتعدوا عن الميادين الصالحة انزلقوا في طريق الفساد.

ومع القول بالحاجة لصحبة المُربِّين للأحداث تبقى هذه النصوص عن السلف لها قيمتها واحترامها؛ فعلى المُربِّي أن يراعي ضوابطَ مهمّة في ذلك؛ منها:

١- أن يحذر المربّي على نفسه، وألاّ يغترّ بإيمانه وتقواه؛ فالقلوب بيد الله تعالى يقلّبها كيف يشاء.

٢- عدم الخلوة أو السفر مع الأمرد لوحده، ومراعاة المبيت وما يتعلق به.

٣- الابتعاد عن الاسترسال في النظر إلى الأمرد، والسعي إلى غضّ بصره قدْر الإمكان.

٤- الابتعاد عن ممازحته بالبدن؛ فقد يستثير ذلك كوامن النفس وشهواتها.

٥- إبعادُ مَنْ تكون هذه الشهوة قوية لديه، وتبدو منه الهفوات؛ عن الميادين الدعوية التي فيها احتكاك بالشباب، وتوجيههم إلى ميادين أخرى خالية من ذلك. حتى لو تاب من تلك الهفوات؛ ففرقٌ بين التوبة التي لا يُغلق بابُها، وبين بقائه في هذه الميادين؛ بل من التوبة تخلّي الإنسان عن طرق المعصية وأبوابها»[1].

ح- أن يكون يقظًا مميّزًا لمن يعايش ويخالط:

لأن هناك من المُتَرَبِّين مَنْ مخالطته داءٌ؛ على اختلاف مراتبه، وأنواعه، وقوته، وضعفه. يقول ابن القيم رحمه الله: «فمِنهم مَنْ مخالطته كالداء العضال والمرض المزمن، وهو من لا تربح عليه في دين ولا دنيا، ومع ذلك فلا بد من أن تخسر عليه الدين والدنيا، أو أحدهما. فهذا إذا تمكَّنتْ مخالطته واتّصلتْ؛ فهي مرض الموت المَخُوف. ومِنهم مَنْ مخالطته كوجع الضَّرْب؛ يشتدُّ ضربًا، فإذا فارقك سكن الألم. ومنهم مَنْ مخالطته حُمّى الروح؛ وهو الثقيل البغيض العقل، الذي لا يُحسِن أن يتكلمَ فيفيدَك، ولا يُحسن أنْ يُنصت فيستفيدَ منك. ولا يعرف نفسه فيضعها في منزلها؛ بل إن تكلم فكلامه كالعصِيّ تنزل على قلوب السامعين، مع إعجابه بكلامه وفرحه به؛ فهو يُحْدِثُ مِنْ فِيه كلّما تَحَدَّث، ويظن أنّه مِسْك يطيب به المجلس. وإنْ سكت فأثقل من نصف الرَّحى العظيمة، التي لا يطاق حملُها، ولا جَرُّها

---

(١) انظر: مقالات في التربية د. محمد الدويش، المجموعة الأولى (ص:٤٢)، وراجع: موقع المربي د.محمد الدويش.

على الأرض. وبالجملة؛ فمخالطة كل مخالِفٍ حُمّى للروح؛ فعَرَضِيّة، ولازِمَةٌ. ومن نكد الدنيا على العبد أن يُبتلى بواحد من هذا الضَّرْب، وليس له بُدٌّ من معاشرته ومخالطته. فليعاشره بالمعروف حتى يجعل الله له فرجًا ومخرجًا. (ومِنهم) مَن مخالطته الهَلَك. ومخالَطته بمنزلة أكل السُّمّ؛ فإن اتّفق لآكله تِرياقًا؛ وإلا فأحسن الله فيه العزاء. وما أكثر هذا الضرب في الناس!! لا كثّرهم الله. وهم أهل البدع والضلالة، الصادّون عن سنة رسول الله ﷺ، الداعون إلى خلافها، الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا، فيجعلون البِدعة سُنّة والسُّنَّة بدعة، والمعروفَ منكرًا والمنكرَ معروفًا... فالحزم كل الحزم التماسُ مرضاةِ الله تعالى بإغضابهم، وأن لا تشتغل بإعتابهم ولا باستعتابهم، ولا تبالي بذمهم ولا بغضبهم؛ فإنه عين كمالك؛ كما قال:

وإذا أتتك مذمتي من نـاقص   فهي الشهادة لي بأني فاضل[1]

ط- ألاّ تؤدي إلى إشغال المُتَرَبِّي معظم وقته:

فلا بد من ترك قدرٍ من وقت الفراغ؛ يعوِّده فيه على استغلال الوقت في تربية ذاته، ويتيح له فرصة الاعتناء بدراسته، وارتباطاته الاجتماعية.

---

(١) بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ٢٧٤-٢٧٥).

ي- التقليل من اللقاءات الفردية في غير البرامج العامة؛ بحجة معايشة المُتَرَبِّي والقرب منه أكثر:

فكثير منها يتحول إلى علاقة شخصية بحتة، تُفْقِدها أثرها التربوي.

ك- الاقتصاد في المزاح والهزل، وعدم الخروج فيه عن حد الوقار والهيبة [(١)].

٩- المربي بين المعايشة وبين العزلة القلبية:

يقول الدكتور/ سلمان العودة: «هناك العزلة القلبية التي يُقصَد بها: أنّ المؤمن الملتزم بالمنهج الصحيح، وإن خالط الناس وعاشرهم ببدنه، فإنه مزايل لهم بعلمه وقلبه، مفارقٌ ما هم عليه من التعلق بالبدع، أو الولع بالدنيا، أو اتباع الهوى، ساعٍ لنقلهم عمّا هم فيه إلى حيث السلامة والأمان. فهو يخالط الناس لغاية واضحة؛ هي العمل على انتشالهم من الضلال إلى الهدى، ومن البدعة إلى السنة، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر. ولا يستطيع أن يؤديَ ذلك بصورة صحيحة مؤثرة إلا مَنْ داخَل الناس، وعاشَرَهم، وعرف أحوالهم، وأحسن إليهم بلسانه ويده -ما استطاع إلى ذلك سبيلًا- وهذه المخالطة المقصودة تجعل في قلب المخالط شعورًا متميزًا؛ يحميه من التأثر بأعمال الناس، وأهوائهم وانحرافاتهم إلى حد بعيد. وبذلك يتمكن من اكتساب الخصائص الخيّرة الجميلة التي قد تنقصه، ومن

---

(١) راجع موقع المُربِّي على الشبكة العنكبوتية، د. محمد الدويش، الأسئلة التربوية.

الانتفاع بالتجارب التي تزكي العقل الغريزي وتنميه، ومن الاطلاع على أحوال الزمان وأهله، ومعرفة حقيقة الانحرافات وأبعادها؛ ليقوم -بَعْدُ- بمدافعتها، وعلاجها بالأسلوب الأمثل، دون أن يؤدي به ذلك إلى الذوبان في المجتمع المحيط به، أو التخلّي عن علمه، ونيّته، ودعوته.

وبذلك يجمع بين الخلطة والعزلة: الخلطة بجسده، ومدخله ومخرجه. والعزلة بقلبه، وعمله، ومشاعره. ولذلك يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «خالِطوا الناس، وزايِلوهم، وصافِحوهم، ودينكم لا تُكْلِمُوه»[1].

١٠- برامج عملية وخطوات إجرائية للمعايشة:

لعل البعض يطالب بتحويل هذا الكلام النظري إلى برامج عملية وخطوات إجرائية؛ يمكن قياسها، وتقييمها. ولا شك في أهمية هذا المطلب؛ خاصّةً أن البعض قد يجيد التنظير والتقعيد الكلامي، ويعجز عن ترجمته (فِعْلِيًّا) في أرض الواقع. لذا كان لزامًا علينا أن نضع بعض البرامج العملية، والخطوات الإجرائية في معايشة المُربِّي لمن يربيهم، وننبه إلى أهمية استثمار تلك المحاور والخطوات في التوجيه والتربية؛ وهي كالتالي:

(١-١٠) مرافقته في بعض الشعائر التعبدية؛ كالصلاة معه، وأخْذِه لذلك. ومرافقته في العمرة والحج، واتباع الجنائز.. وغير ذلك واستثمار الرفقة في التوجيه والتربية.

---

(١) العزلة والخلطة، د.سلمان العودة (ص:٥٠-٥١).

(٢-١٠) توثيق الصلة معه؛ بالإقبال والسلام عليه، والتبسم في وجهه، والسؤال عنه وعن أهله، والاتصال به هاتفيًّا من أجل ذلك، وزيارته في بيته، والسؤال عنه إذا غاب أو تأخر، والقرب منه عند وحدته، وإهدائه، وإجلاسه بجوارك عند مقابلته، والأخذ بيده، وتبادل أطراف الحديث معه في حال اللقاء به، ومناداته بأحسن الأسماء إليه، وتكنيته، وإرفاقه معك في السفر، ومراسلته، ومعرفة اهتماماته ومحبوباته.. وغير ذلك.

(٣-١٠) مشاركته وجدانيًّا؛ وذلك بالفرح لفرحه؛ كزواجه، أو زواج قريب له، أو نجاحه، أو حصول نعمة له، أو تجدُّدُها.. أو غير ذلك. وكذلك مشاركته وجدانيًّا؛ بالحزن لحزنه؛ كموت قريب له، أو مرضه، أو فقدان عزيز عليه، والوقوف معه لمواساته.. أو غير ذلك.

(٤-١٠) إشعاره بأن له قيمةً ومكانةً؛ وذلك بمعاودته إذا مرض، وتصبيره، والوقوف معه، والتنزه معه، وإجابة دعوته، وإكرامه، والاستماع إلى همومه ومشكلاته، والسعي في حلها، والسعي في قضاء دينه وحاجاته، وإشعاره أنك تحترم رأيه.. وغير ذلك.

(٥-١٠) مرافقته في بعض وسائل الارتقاء والتعلم؛ كحضور الدروس العلميه معه، والمحاضرات والدورات الشرعية، وزيارة المخيمات الدعوية، والمكتبات الإسلامية، والتسجيلات، ومعارض الكتاب.. وغير ذلك.

***

المعايشة والمتغيرات المعاصرة

يقول المولى جلّ وعلا: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الجاثية:١٣].

فمن تكريم الله للإنسان أنْ جعل ما في هذا الكونِ مسخَّرًا له ولمصالِحِه، منتفعًا بذلك التسخير لما فيه صلاح أمره وعاقبته. وممّا سخّره الله تعالى: تلك الثورة المعاصرة في تقنيات الإعلام الجديد (الفيس بوك، وتويتر، والنتّ بعمومه، ووسائل الاتصال الأخرى بتقنياتها الحديثة)؛ حيث باتت تمثّل تحدّيًا للأفراد والمجتمعات، من حيث استخدامها وتوظيفها. وظهرتْ آثارُها الإيجابية والسلبية على القريب والبعيد، كلٌّ بحسب توظيف تلك الثورة التقنية الجديدة لاهتماماته الخاصة، واتجاهاته.

والمربّي اليوم ليس بمعزلٍ عن مجتمعه؛ فإن كان عامّة الناس اليوم أصبحوا لا يفارقون تلك التقنيات الجديدة -بل باتت جزءًا لا يتجزّأ من اهتماماتهم اليومية-؛ لقضاء مصالحهم، حتى أصبحت من المسلّمات التي ينبغي أن يقتنيها الأطفال فضلًا عن غيرهم. فالمربّي هو أحوج ما يكون للوعي بهذه التقنيات الجديدة؛ بل واستخدامها وتوظيفها في تحقيق أهدافه المنشودة في العملية التربوية؛ لا سيما أن المتربّي -هو الآخر- جزءٌ من مجتمعه؛ مما يجعل تماثُل هذه الثورة التقنية بين يديه أمرًا مؤكّدًا.

والمربّي الفطِن هو الذي يعي هذه المتغيرات المتسارعة في عصر الانفتاح الهائل، فيسخّر تلك التنقية الحديثة في تفعيل مفهوم المعايشة بينه وبين المتربّين، من خلال التواصل، والمشاركة، والتفاعُل معهم عبر تلك الوسائط التقنية؛ حيث ستعينه في معرفتهم، ومعرفة مواهبهم واهتماماتهم وطاقاتهم، وفي ترسيخ المفاهيم، وتصحيح التصورات، وبناء القيم. فهذه الوسائل ليست للتواصل الاجتماعي فحسب؛ بل إنّ دورَها يتجاوزُ ذلك بكثير.

وإذا كان المربّون في السابق يشْكُون من انقطاع التواصل ببعض المتربين في الإجازات؛ للسفر، أو غيره - فمتى ما تجهّز المتربي للسفر والرحيل نجد المربي يُغرِق المتربي بمزيدٍ من التوجيهات والإرشادات، والوصايا بالالتقاء بالصالحين. وما ذلك إلا لانعدام أو قلّة سبل التواصل معه، وانقطاع المعين الذي كان يستقي منه. حيث لم يكن ثَمّة إلا الهاتف الثابت. وقد تطور الأمر بعد ذلك إلى الجوّال، ثم أصبح اليوم لا يكاد يفارقه؛ فيستطيع التواصل معه صوتًا وصورةً عبر ثورة الإعلام الجديدة.

لقد قرّبت هذه الثورة التقنية البعيد، وساهمت في دفع غربة المتربين، وسهّلت لهم التواصل مع مربّيهم؛ بل ذلّلت لهم سبل المشاركة الفعّالة في البرامج والأنشطة، على الرغم من تباعُد الأماكن.

إن التربية في ظل هذه المتغيرات المعاصرة وهذا الانفتاح الهائل تحتاج من المربين «التعاطي الإيجابي مع الانفتاح ومع معطيات التقنية، وعلى أن

تتحول النظرة المتوجسة من الجديد -أو النظرة التي تختزل الجديد في السلبيات والمشكلات- إلى الرؤية الإيجابية المتفائلة، التي تبحث عن الفُرص، وتسعى للتوظيف الإيجابي للمستجدّات.

وبغضّ النظر عن طغيان السلبيات أو الإيجابيات، فكثير من المستجدات ليست من صُنعنا، ولا نملك إقصاءَها من واقعنا، أو رفْضها؛ ومِن ثَمّ فالخيار العملي لنا هو: التعاطي معها بإيجابية»[(١)].

* * *

---

(١) الصحوة والتربية المنشودة (ص:٦١)، د.محمد الدويش.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المصطفى الأمين؛ محمد بن عبد الله عليه أفضل صلاة، وأتم تسليم.

وبعد:

فإن الحديث عن التربية حديث ذو شجون، تفرح به النفس ولا تملّه؛ فهو حديث يذكّرنا بالمُربِّي الأول ﷺ وكيف استطاع في غضون سنوات عدة أن يغير البشرية، ويرتقي بالإنسانية إلى مصاف العبودية الحقة لله ﷻ. وذلك بعد أن رسّخَ أساسًا صلبًا؛ عبر تربية جادّةٍ في ظروف قاسية، وبيئة تعج بالكفر والترصُّد لأهل الحق.

فكان المُخرَج التربوي رفيع القدر عالي الهمة.. رجالٌ أفذاذٌ حملوا همّ هذا الدين، ونشروه في العالَمين؛ لم تزدهم تلك الظروف القاسية إلاّ قوة، ولم تُوقِف تلك البيئةُ الجائرة نفوس أولئكَ الأبطال. فانطلقوا بهمة تعلو الجبال، وعزيمة تفل الحديد، وطموح يتعدى الزمن؛ مستشعرين معيّة الله لهم، ومستصغرين العقبات أمامهم، ومستعظمين كل خير يقرّبهم من ربهم.

إنني على يقين تامٍّ؛ لم تزده الأيام إلا ثبوتًا وتأكيدًا؛ بأنّ هذه الأمة لن تنهض من كبواتها ما لم تُعْنى بأمر التربية، وتجعلها من أولى اهتماماتها، وما لم تكن قضية التربية قضية حيّة في نفوس الغيورين ممن ينشدون إصلاحًا وتغييرًا لهذه الأمة العريقة. إن من حق هذه الأجيال علينا أن نعتني بهم،

وبعقولهم، وأن نقدم لهم ما يعزز من كرامتهم وإنسانيتهم، وأن نرتقي ببرامجنا التربوية المقدمة لهم بما يناسب عصرهم الذي هم فيه، مع مراعاة متطلبات زمانهم هذا، وظروفه المتغيرة.

وحسبي بعد هذا التجوال في هذا المفهوم التربوي المهمّ؛ أن أسأل اللهَ ربي ومولاي أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم. وعذرًا عذرًا عن القصور؛ فذلك راجع لضعفي الفطري، ونقصي الإنساني، فأقيلوا العثرة، وتجاوزوا عني الزلة، والله ستّير ويحب من عباده الستر.

وصلى الله على نبينا محمد وأهله وصحبه أجمعين.

***

المــراجع

١- **الأذكار من كلام سيد الأبرار**، للحافظ النووي، المجلد الأول، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ-١٩٩٧م.

٢- **الأربعين النووية**، شرح الشيخ: صالح آل الشيخ.

٣- **أساليب الرسول ﷺ في الدعوة والتربية**، للشيخ: يوسف خاطر الصوري رحمه الله.

٤- **بدائع الفوائد**، ابن القيم.

٥- **تيسير الكريم الرحمن**، للشيخ: عبد الرحمن السعدي، الطبعة التاسعة ١٤١٨ هـ-١٩٩٨م.

٦- **الحَوْر بعد الكَوْر**، د. محمد الدويش، دار الوطن، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

٧- **حول التربية والتعليم**، د. عبد الكريم بكار، الطبعة الولى، ١٤٢٠ هـ، دار المسلم.

٨- **الدعوة العائلية**، لحجاج العريني، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ-١٩٩٦م.

٩- **دور المُربِّي في الدعوة الفردية**، هشام آل عقدة، دار طيبة، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٠- **الرحيق المختوم**، للشيخ: صفي الدين المباركفوري، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣م.

١١- **رياض الصالحين**، للإمام النووي، مراجعة الشيخ: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة عشر ١٤١٢ هـ.

١٢- **شباب الصحابة مواقف وعِبر**، للشيخ: محمد الدويش، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ-١٩٩٦م.

١٣- **العزلة والخلطة**، د. سلمان العودة، دار ابن الجوزي، ١٤٢٤ هـ.

١٤- **علم النفس الدعوي**، للدكتور: عبد العزيز النغيمشي، الطبعة الأولى. ١٤١٥ هـ.

١٥- **الفوائد**، للإمام ابن القيّم، تحقيق: بشير عيون، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨م.

١٦- **المباح من المزاح**، لعادل العبد العالي، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٧- **المدرس ومهارات التوجيه**، للشيخ: محمد الدويش، الطبعة الثالثة، ١٤١٦ هـ.

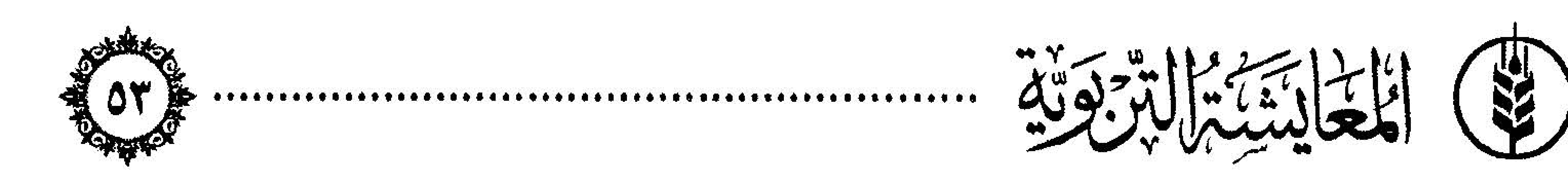
١٨- **مشكلات وحلول في حقل الدعوة**، عبد الحميد البلالي، دار التوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١٩- **مقالات في التربية**، المجموعة الأولى، محمد بن عبد الله الدويش، دار طيبة، الطبعة الأولى.

٢٠- **من أخلاق الداعية**، د. سلمان العودة، دار الوطن، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ.

٢١- **موقع المُربِّي**، للشيخ: محمد بن عبد الله الدويش، الأسئلة التربوية.

* * *



الفهرس

الموضوع	الصفحة

***





إن التربية المنتجة عملية صعبة ومستمرة تحتاج إلى معايشة مع المتربين ، والتربية التي تعتمد على لقاء عابر أو جلسة أسبوعية أو مناسبة عامة فقط ، تربية فيها نقص وخلل وبالتالي لا يكون البناء متكاملاً ، والناظر في سيرة المصطفى ﷺ يجد أن قضية المعايشة قضية بارزة في حياته ﷺ وحسبنا في هذه الورقات أن نلقي الضوء على هذا المفهوم التربوي المهم من حيث توضيح مفهومه ومسوغات طرحه وصور من معايشته ﷺ لأصحابه وفوائد المعايشة ومظان تطبيق هذا المفهوم وأثره في عملية الاستجابة ، ومن ثم مساوئ طول المعايشة وضوابطها وبعض البرامج العملية والخطوات الإجرائية في المعايشة وأنا مؤمن بأنها لن تشبع هذا الموضوع حقه ولكن هي إشارات عابرة وفتح باب للباحثين حول هذا المفهوم .

